

أضواء البيان

@ 291 @ .

قوله تعالى : { وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ } . ذكر
[] جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار لا يزالون في مرية ، أي شك وريب منه : أي من
هذا القرآن العظيم كما هو الظاهر ، واختاره ابن جرير وهو قول ابن جريج ، كما نقله عنهم
ابن كثير : وقال سعيد بن جبير ، وابن زيد : في { مِرْيَةٍ مِّنْهُ } : أي في شك مما
ألقى الشيطان ، وذكر تعالى في هذه الآية : أنهم لا يزالون كذلك ، حتى تأتيهم الساعة : أي
القيامة بغتة : أي فجأة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم . قد روى مجاهد عن أبي بن كعب : أن
اليوم العقيم المذكور يوم بدر ، وكذا قال مجاهد وعكرمة ، وسعيد بن جبير وغير واحد :
واختاره ابن جرير كما نقله عنهم ابن كثير في تفسيره ثم قال : وقال مجاهد وعكرمة في
رواية عنهما : هو يوم القيامة لا ليل له ، وكذا قال الضحاك والحسن البصري ، ثم قال :
وهذا القول هو الصحيح ، وإن كان يوم بدر من جملة ما أوعدوا به . محل الغرض من ابن
كثير . .

وقد ذكرنا مراراً أننا بينا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن من أنواع البيان التي
تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً ، ويكون في الآية قرينة تدل على عدم صحة ذلك
القول . وذكرنا لذلك أمثلة كثيرة . وبه تعلم أن القرينة القرآنية هنا دلت على أن
المراد باليوم العقيم : يوم القيامة ، لا يوم بدر ، وذلك أنه تعالى أتبع ذكر اليوم
العقيم ، بقوله { الْيَوْمِ الَّذِي يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ فِيكُمْ بِإِذْنِهِمْ } . وذلك يوم
القيامة وقوله : يومئذ : أي يوم إذ تأتيهم الساعة ، أو يأتيهم عذاب عقيم ، وكل ذلك يوم
القيامة . فظهر أن اليوم العقيم : يوم القيامة ، وإن كان يوم بدر عقيماً على الكفار ،
لأنهم لا خير لهم فيه ، وقد أصابهم ما أصابهم . .

قوله تعالى : { الْيَوْمِ الَّذِي يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ فِيكُمْ بِإِذْنِهِمْ } . ذكر جل وعلا في
هذه الآية الكريمة : أن الملك يوم القيامة له ، وإن كان الملك في الدنيا له أيضاً ، لأن
في الدنيا ملوكاً من المخلوقين ، ويوم القيامة لا يكون فيه اسم الملك إلا [] جل وعلا وحده
، وما ذكره في هذه الآية الكريمة من أن الملك يوم القيامة له ، ومعلوم أن الملك هو الذي
له الحكم بين الخلق بينه في غير هذا الموضع كقوله { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } وقوله {
الْيَوْمِ الَّذِي يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّبِّ عَمَّا نَسُوا } وقوله

